كليـــة : الآداب

القسم او الفرع : قسـم التاريـخ

المرحلة: الثـانيـــــــــــــــة

أستاذ المادة : أ.م.د عمـاد كريـم عبـاس

اسم المادة باللغة العربية : تاريـخ الدولـة العثمانيـة

اسم المادة باللغة الإنكليزية : History of the Ottoman Empire

اسم المحاضرة التاسعـة باللغة العربيـــة: التحركات العثمانيـة على الجبهة الشرقيـة

اسم المحاضرة التاسعـة باللغة الإنكليزية : Ottoman movements on the eastern front

التحركات العثمانية على الجبهة الشرقية :

كانت الدولة الصفوية منذ قيامها ، تتبع سياسات عدائية ضد الدولة العثمانية ، فضلا عن التحالف مع أعدائها كما سبقت الاشارة من قبل ، الا أن فقد الدولة الصفوية لولاياتها الغربية مع العثمانيين في أيام السلطان سليم ، كانت ضربة سياسية وعسكرية شديدة للشاه اسماعيل الصفوي ، وحتى يقوى موقفه التفت إلى الدول الأوروبية المعادية للعثمانيين للتحالف معهم . ولما فشلت محاولاته للتحالف مع البندقية ، توجه إلى المجر التي شكلت خط الدفاع الأول عن القارة الاوروبية في وجه العثمانيين ، وإلي اسبانيا ، فأرسل رسالتين عام ١٥٢٣م إلي كل من لويس الثاني ملك المجر وشارلكان ملك اسبانيا ، طلب فيهما عقد معاهدة صداقة وتعاون ضد العثمانيين ويبدو أن شارل الخامس قد وافق على طلبه وأرسل رسالة كتابية بهذا المعنى ولكن لدى وصول المبعـــــــــــوث الإسباني كان الشاه اسماعيل الأول قد تـوفــي.

خلف الشاه طهماسب (١٥٢٤) - (١٥٧٦م) أباه اسماعيل ، وله من العمر عشر سنوات ، وقد أدى ذلك إلى بداية التنازع على السلطة بين قبائل القزلباش ، والذي أدى بدوره الي انصراف الدولة العثمانية عن الجبهة الشرقية بعض الوقت نظرا لانشغالهم بالحرب في أوروبا، لكن مع يعد عهد الشاه طهماسب هو امتداد لعهد والده من حيث الصراع مع الدول السنية ومعاداتها سواء الواقعة من الناحية الشرقية مثل الأوزبك ، أو من الناحية الشرقية وهم الأتراك العثمانيونالذين وصولوا إلي ذروة قوتهم مع اعتلاء السلطان سليمان العرش عام ١٥٢٠م . لقد

بدأ الصفويون بعد هزيمتهم في جالديران تحديث جيشهم ، بما يتناسب مع نزاعهم المستمر مع العثمانيين ، الذين يمتلكون أحدث العتاد الحربي وأقوى الأسلحة النارية ، فدخلت الأسلحة النارية إلى الجيش الصفوي ، وكان ذلك سبباً مباشراً أدى إلى هزيمتهم للأوزبك في الجبهة الشرقية مع بداية عهد طهماسب . ولقد أفادت تلك العداوة الواقعة بين الدولة الصفوية وجيرانها من المسلمين السنة على الجبهة الشرقية الدولة العثمانية كثيرا إذ كانت تلك القوى دائمة الإغارة على الحدود الشرقية للصفوييـــــــــــــــــن خاصة أثناء انشغال الصفوييـــــــن على الجبهة الغربية ضد العثمانييـن.

لقد استغل الصفوييـن وجود السلطان سليمان على الجبهة الأوروبية وقام بإجراءات عديدة في الحدود الشرقية العثمانية ، فقد انحاز حاكم امارة بدليس الصغيرة - الموالية للعثمانيين والواقعة على الحدود الصفوية العثمانية - إلي طهماسب وتحول لموالاته هذا فضلا عن محاولة طهماسب استمالة الأمير الروسي ايفان الكبير حيث عرض عليه الاتفاق معه لمحاربة العثمانيين فبدأت من ذلك الوقت التدخلات الروسية في البلاد السنية الواقعة بين روسيا شمالاً والدولة الصفوية جنوباً ومنها بلاد القفقاس (القوقاز) وهذا ما أدى إلى التدخلات العثمانية واسعة هذه المناطق منذ أواسط القرن السادس عشر النطاق في لقد استطاع طهماسب بعد ذلك السيطرة على العراق عام ١٥٣٠م وحاول نشر المذهب الشيعي بالعراق وشرقي الأناضول كما كان يفعل والده ، وكان لاستيلاء الصفويين على بغداد ضررا كبيرا بالمصالح العثمانية في المنطقة ، خاصة التجارية حيث الطريق التجاري البري الرئيسي بين الشرق وأوروبا الذي يسيطر عليه العثمانيون ، والمار بشمال العراق .

بناء على هذه التحركات ، أمر السلطان سليمان وزيره إبراهيم باشا بالتوجه الي إيران ريثما يستطيع اللحاق به بعد تسوية الأوضاع على الجبهـــــة الأوروبية ، فبدأ سير الحملة في أكتوبر عام ١٥٣٣م ، وبعد أن قضى الجيش فترة الشتاء في حلب قصد مدينة تبريز مباشرة لفتحها ، وتمكن الجيش فتح جميع الحصون والقلاع المجاورة لبحيرة وان ، ووصل دون جهد كبير أو مقاومة الي تبريز ودخلها في يوليو ١٥٣٤م وسار بعد ذلك السلطان سليمان للانضمام إلى قوات وزيره ، حيث دخل تبريز دون مواجهة من الصفوي، حاول السلطان سليمان بعدها كثيراً العثور على الجيش الصفوي لدحره نهائياً ، إلا أن طهماسب على ما يبدو كان هو الآخر يتجنب المواجهة المباشرة مع القوات العثمانيــة.

عزم سليمان على مطاردة الشاه ، فسار بجيوشه إلى مدينة زنجان ثم مدينة السلطانية الواقعة إلي الشرق من ميلان ، وقد تقهقر الشاه متجنبا الاصطدام بالعثمانيين ، لكن قسوة المناخ في المنطقة ، وصعوبة الطرق ، واستحالة مرور المدافع الضخمة وعربات النقل عليها ، بفعل كثرة الأمطار والأوحال ، أجبره على التخلـــــــــــــي عن فكرة المطاردة ، فترك المنطقة قاصــداً بغـــــداد.

دخل سليمان بغداد دون مقاومة في نوفمبر ١٥٣٤م ، لكنه لم يكتف بذلك بل أراد السيطرة على كامل العراق ، حتى خليج البصرة جنوباً ، وذلك لإحكام السيطرة على المنطقة نهائياً ، ويحول بذلك دون التدخل الإيراني . استقبل السكان الجيش العثماني بالترحاب والسرور ، وحصلت في بغداد انتفاضة ضد الحكم الصفوي تزعمها رجال الدين . أما الحاكم الصفوي محمد تكلو ، فقد

هرب من المدينة الي ايران بطريق الحيلة بعد أن دخلها سليمان ظافرا . وأخذت بعد ذلك المدن العراقية تعلن انضمامها الي الباب العالي ، فدخل العراق الجنوبي في طاعة السلطان ، وضم العثمانيون البصرة والقطيف والبحرين ، فسيطروا بذلك على احدى الطرق التجارية ، الهامة التي تربط الشرق الأقصى بأوروبا بواسطة الخليج العربي وبغداد والموصل ، وترتب على العثمانيين مسئوليات دفاعية جديدة ، خاصة ضد البرتغاليين في منطقة الخليج العربي.